سياسة الدعم البريطاني وأثرها على افغانستان١٨٨٠-١٨٨٥[١]

م.م. خضير ياسين خضير
أ.د. عبدالله كاظم العوادي
جامعة واسط/كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ

المقدمة

بعد الانسحاب البريطاني من افغانستان في نيسان١٨٨٠إبآن الحرب البريطانية–الافغانية الثانية(١٨٧٨–١٨٨٠)، كان للروس رأي أخر في ملء الفراغ المترتب على هذا الانسحاب، خاصةٌ وإن بعض من أمراء المقاومة الافغانية لبريطانيا التجأوا اليها، مما شكل عبء حقيقياً وكبيراً على افغانستان في ظل حكم عبد الرحمن خان(١٨٨٠–١٩٠١)، وهو من الاسرة الحاكمة وابن دوست محمد خان امير افغانستان(١٨٢٦–١٨٦٣)، لذلك تقدمت القوات الروسية في تركستان لاستكمال احتلالها الذي بدء منذ عام ١٨٣٦، وهي اراضٍ تابعة لأفغانستان منذ حكم احمد شاه الدوراني(١٧٤٧–١٧٧٣) الذي يعد مؤسس دولة افغانستان في العهد الحديث، نتج عن هذا التقدم أن اصطدمت روسيا بالمصالح البريطانية في الهند بين عامي١٨٨٣–١٨٨٥، مما حدا بالروس الى دفع الإيرانيين الى احتلال منطقة هشتادان على الحدود المشتركة مع افغانستان، وبذلك بدأت بريطانيا بالدفاع عن افغانستان من خلال العمل الدبلوماسي والدعم المالي والعسكري، وهو دعم تم الاتفاق عليه حسب معاهدة ليال عام ١٨٨٠، ونلاحظ ان هذا الدعم جاء ليغطي على عدم مشاركة بريطانيا الفعلية في المواجهة العسكرية ضد روسيا، وعلى الرغم من ذلك كانت الازمات الدولية في بنجدة وهشتادان قد افضت عن ارتفاع في وتيرة التوتر بين بريطانيا وروسيا في مناطق عدة من العالم وخاصة في مصر وبورما العليا والهند، وبذلك كان اتجاه الحكومة البريطانية نحو دعم الامير الافغاني لأجل التدخل العسكري وايقاف التدخل الروسي. اما مشكلة هشتادان فكانت بريطانيا على تماس مباشر مع الشاه الايراني لأجل تسوية مناسبة من خلال الدبلوماسية.

Abstract

After the British withdrawal from Afghanistan in April 1880 during the Second Anglo-Afghan War (1878-1880), the Russians had another opinion in filling the void resulting from this withdrawal, especially since some of the Afghan princes who resisted Britain took refuge in it, which constituted a real and great burden on Afghanistan in the shadow of The rule of Abd al-Rahman Khan (1880-1901), a member of the ruling family and the son of Dost Muhammad Khan, the emir of Afghanistan (1826-1863), so the Russian forces advanced in Turkestan to complete their occupation, which began in 1836, which is a territory belonging to Afghanistan since the rule of Ahmad Shah al-Dawani(1747-1773), which is considered the

founder of the state of Afghanistan in the modern era, this progress resulted in Russia colliding with British interests in India between 1883-1885, which prompted the Russians to push the Iranians to occupy the Hashtadan region on the common border with Afghanistan, and thus Britain began to defend Afghanistan through diplomatic work and financial and military support, a support that was agreed upon according to the Treaty of Lyell in 1880, and we note that this support came to cover Britain's non-participation in the military confrontation against Russia. International events in Banjadeh and Hashtadan have led to a rise in tension between Britain and Russia in several regions of the world, especially in Egypt, Upper Burma and India, and thus the British government's tendency was towards supporting the Afghan prince for military intervention and stopping Russian interference. As for Hashtadan's problem, Britain was in direct contact with the Iranian Shah for an appropriate settlement through diplomacy.

اولاً: نتائج الأزمات الحدودية وسياسة الدعم البريطاني لأفغانستان

وظفت بريطانيا أزمتي بنجدة وهشتادان(١٨٨٣-١٨٨٥) في صالح سياستها ومصالحها ونفوذها السياسي في أفغانستان، كما أنها طورت علاقتها الدولية مع روسيا من خلال الدبلوماسية، ولكنها على ما يبدو شعرت بعمق الأزمة التي خلفها انسحاب البريطانيين من بنجدة إلى هرات وعدم مساعدة القوة الافغانية الصغيرة هناك، مما سبب عدم الثقة والمصداقية بين الافغان وحكومة الهند البريطانية، لتضع بريطانيا على المحك في علاقتها مع افغانستان، ولذلك نجد أن الدعم البريطاني جاء مع نهاية الأزمة وموقف الأمير لحلها لرأب الصدع وازالت الخلاف بينهم والذي خلفهُ الموقف البريطاني.

ولعل من المثير للأمر أثناء أزمة بنجدة وهشتادان على الحدود الافغانية مع كل من روسيا وإيران، ساد في أوروبا المزيد من عمليات التهيؤ والاستعداد لحرب بحرية بين بريطانيا وروسيا، كما أثرت كثيراً في تقلبات الاوضاع السياسة في العالم ككل، كأزمة عالمية سميت(بأزمة بنجدة)[٢]. أما اقتصادياً فقد تراجع اسهم الروس بشكل خاص وتم التنبؤ بانها ستفلس في حالة اعلان الحرب على بريطانيا في ظل ازمة بنجدة، فكانت مخاوف كبيرة في لندن حول مقدرة حكومة كلادستون على قيادة حرب مع روسيا، وان كلادستون ليس لديه الشجاعة لإعلان الحرب ضد الروس مع سياستهُ الليبرالية المنغلقة على حماية الهند والدفاع عنها[٣].

وحري بنا بعد الأحداث الكبيرة والتهديدات الدولية وعلى المستوى الاقليمي بين حكومة الهند البريطانية وروسيا وافغانستان وايران، ان نعرض نتائج الأزمة وانعكاساتها على افغانستان وسياسة بريطانيا تجاهها، وأولى نتائج الأزمة دفع بريطانيا المعونة المالية والعسكرية والسياسية لأفغانستان، من اجل انشاء جيش وقوة محلية حكومية مركزية للدفاع عن بلدهم، وهي وسيلة أولى كحائط صد لأي هجوم روسي، ولعل

ما تعاملت به مع الأمير الافغاني من دبلوماسية عالية والاستقبال اللطيف والترحيب البريطاني الحار، دعا بالأمير إلى التصريح والتعهد لنائب الملك" انا مستعد بذراعي وشعبي لتقديم أي خدمات مطلوبة مني أو من الشعب الافغاني"(٤).

وفي ضوء ذلك قدمت بريطانيا المساعدات والدعم، وتم أرسال الاسلحة من البنادق إلى الافغان، وكذلك تم تجهيز قوة افغانية مكونة من ٢٠الف مقاتل تعرف برجال (عمليات التل)الجيزيلشيون وهم الرجال الافغان المتميزين باستخدام البنادق الطويلة ولديهم خبرة ومهارة عالية في تسلق الجبال والرماية من اماكن عالية، ويقول الجنرال كولين ماكنزي من هيأة الاركان الجيش البريطاني في الهند عنهم: "يُدعى الجيزيلشيون من أزيزهم أو بنادقهم الطويلة، وإن الأفغان هم من بين أفضل الرماة في العالم، لقد اعتادوا على السلاح منذ الصغر، يعيشون في حالة حرب مستمرة، وهم أكثر مهارة في الاستفادة من غطاء الصخور الجبلية". وكانوا يستخدمون في الممرات الجبلية وهي مركز الخطورة الاستراتيجي في الهند، حيث تصل تلك الممرات إلى قندهار وكابل ومنها إلى الهند، ولذلك كانت القوات البريطانية تهدف من ذلك تأمين اتصالاتها مع نهر اموراداريا وكابل وتكون كستار وقاعدة نحو هرات(٥).

ويلاحظ أن الدعم جاء أيضاً من خلال دور الهنود المسلمين والبريطانيين في افغانستان، الذين عملوا مع الحكومة الافغانية في العمليات الادارية والشؤون العسكرية من تنظيم ومراقبة ممارسات مسك الدفاتر الحكومية، ومسألة الافراد العسكريين والتخزين الأمن للمعدات العسكرية وتتم تلك العمليات برعأية مباشرة من الأمير الافغاني عبد الرحمن خان(٦). كما أكدت الحكومة البريطانية للأمير الافغاني ضرورة توحيد البلاد بكل الطرق وان تقف جنباً إلى جنب مع حكومتهُ، وقد اثار هذا الاهتمام تعاطف الأمير مع هذه الجهود، لذلك يعد عبد الرحمن خان بالفعل المؤسس للجيش الافغاني، بدلاً من الجيوش الاقطاعية القديمة ذات الولاء الواحد ولأفرع القبلي المتعددة(٧). وسبق أن ذكرنا بان هذه النقطة بالذات هي التي جعلت الأمير يرتضي بنتائج أزمة بنجدة وان يحافظ على بلدهُ مقابل التنازل عنها.

واظهرت نتائج الأزمة أن على الرغم من كل الجهود التي بذلتها بريطانيا في افغانستان، غير أن روسيا مازالت لها القدرة واليد الطولى في الوصول إلى ابعد مسافة يمكن تحصينها من قبل الافغان والبريطانيين وأن كان هذا التقدم بطيئاً ومحسوباً(٨). وافرزت أزمة بنجدة صخب شعبي عنيف من الصحافة والجمهور البريطاني والروسي، ونشاط عسكري عاجل على كلا الجانبين ونشاط دبلوماسي مكثف نجح في تقليل خطر الحرب، وادت هذه الأزمة إلى الاطاحة برئيس المفوضية الحدودية المشتركة السير بيتر لومسدين، الذي جربت قدراته السياسية بشكل كامل في تلك الأزمة حول التباحث مع الجانب الروسي في الذهاب جنوباً من نهر هاري رود إلى ممر ذوالفقار، وهو ممر على طول نهر هاري رود، وكان الأمير الافغاني قد هدد بالقتال بمفردهُ ضد الروس لأهمية الممر، وبدلًا من تركها في يد الروس كانت الدبلوماسية هي المجال المتاح والسائدة لدى حكومة الهند البريطانية، وعلى الرغم من أن ابناء هرات حاولوا صد الهجوم

الروسي إلا أن الصيغة الاساسية للدبلوماسية البريطانية في تحديد الحدود وليس المواجهة على حدود تبعد عن الهند مئات الكيلومترات(٩).

وإذا ما أردنا الوقوف على نجاح السياسة البريطانية أو فشلها في إدارة الازمة، فإن الأمر متروكاً للمعارضة والتي كان لها رأي وهو عدم نجاح بريطانيا في رد الروس، والرؤية العامة بانها تهديد مباشر للهند خاصة إذ اتجهت نحو هرات، وعلى هذا الاساس يعني أن الامبراطورية البريطانية في الهند على المحك، لذا توجب على حكومتي لندن والهند ان لا تقف مكتوفة الأيدي امام الروس، مع وجود معارضة قوية تمثلت برواد مدرسة التقدم نحو الامام ومن الناقمين على الروس، لاتخاذ التدابير السريعة وعدم الانصياع للتهديدات الروسية والتوجه نحو الدبلوماسية والمفاوضات، ولعل بعد المسافة عن لندن اعاق عملية تقديم التعزيزات اللازمة في الوقت الذي اطبق الروس على المناطق التابعة للأفغان، وان الموقف الفعلي محفوف بالمخاطر، ويمكن ملاحظة ما خلص اليه السير هنري براكنبري مدير الاستخبارات العسكرية البريطانية في الهند في تقريرهُ عندما اشار "إلى انه بسبب نقص السلاح والذخيرة والفرسان والخدمات الادارية، لا تستطيع بريطانيا من وضع حتى فيلقين عسكريين كاملين في الميدان للدفاع عن الحدود خارج الهند او حتى داخلهُ"، واستدرك هنري "ان القوات المسلحة لا يمكنها ضمان امن الهند في حال اختيار روسيا الموقع لمهاجمة افغانستان والهند"(١٠).

ومع الوعود السابقة من نائب الملك ريبون إلى الأمير، والنوايا الحسنة لنائب الملك اللاحق دوفرين، التي تم الإعلان عنها في اجتماعه مع الأمير في رواليندي ابان الازمة، كان لأصحاب مدرسة غلق الحدود في الهند العسكريون منهم والسياسيون في لندن والهند على استعداد للتضحية بهرات إذا وقع هجوم روسي، ولكن العمل السياسي الحازم الذي قامت به حكومة لندن، وسياسة دي جيرز وزير الخارجية الروسي الهادئة إلى تجنب أي اندلاع الحرب، وتواصلت المناقشات الدبلوماسية وراء الكواليس حول الحدود نفسها التي مضت بهدوء طوال أشهر التوتر(١١).

وعلى الرغم من قسوة المرحلة وحاجة الأمير للبريطانيين غير انه رفض تواجدهم في بلاده، وان إحالة طلب تمركز المسؤولين البريطانيين في الأراضي الأفغانية لأول مرة إلى الأمير في اجتماعهم المشترك في رواليندي في نيسان١٨٨٥، ولكن استمر في رفضهُ على أساس أنه كان سيعني نفوذاً بريطانياً واضحاً وتدخلاً في شؤونها الداخلية وهو أمر مُستبعد عند الأمير الافغاني، وأعرب نائب الملك عن أسفه لموقف الأمير بقوله "من الواضح أنه سيخاطر بفقدان السيطرة على القبائل بدلاً من دخول ضباط بريطانيين لمساعدتهُ في قمعهم"(١٢).

وبالعودة إلى نتائج الأزمة نلاحظ أن تدخل حكومة لندن بشكل كبير وواضح مما أدى إلى تقليل زخم التهديد الروسي وحتى إيقافه كما حصل في كوشك، والحكومة البريطانية تدخلت لمواجهة مشكلة التوسع الروسي في شمال غرب البلاد، واوصت بالإسراع بتسوية الحدود بين أفغانستان وروسيا من قبل لجنة مفوضية الحدود المشتركة من ممر ذو الفقار إلى أمورداريا، وكان قبول بريطانيا التسوية كحل متماهي مع

تطلعات سياستها من عدم المواجهة(سياسة الحذر المتقن)لعدم قدرتها تلك الآونة، وعلى الرغم من ذلك بقيت الحدود غير معينة في المنطقة الجبلية لصعوبتها ووعرتها، وأرادت حكومة الهند البريطانية من الأفغان أو الصينيين شمال شرق افغانستان سد هذه الثغرات لتعطيل إمكانية إنشاء حدود مشتركة بين روسيا والإمبراطورية الهندية في هندكوش، في حين أن كلا من بريطانيا وروسيا واصلت التوسع في هذه المنطقة، روسيا توسعت في البامير وبريطانيا في وزيرستان وكلات وبلوشيستان(١٣). وعلى ما يبدو ان بريطانيا كان لها نهج في الاستيلاء على الاراضي وهو نهج العامل السياسي والتقبل من قبل سكان المناطق التي تقدمت نحوها.

وإن المصالح الاستعمارية يجب أن تكون فوق كل شيء، ومنها الوعود التي اعطتها بريطانيا للأمير، والذي من جانبهُ كان على علم كامل بما يجري واراد الحفاظ على بلدهُ افغانستان حتى وان اقتطعوا الاراضي ليظفر باقل الأيمان دولة لها حدود وان تكون صغيرة. والدليل من ضمن مظاهر الأزمة الدولية في بنجدة كانت هناك جلسات عقدت لفض مشكلة وازمة بنجدة، والغريب في الأمر انها كانت خالية من الافغان وتدارس فيها الروس والبريطانيين الوضع الدبلوماسي، وكأن الأمر لا يعني افغانستان، وقد أنذر البريطانيين الروس بأن أي اعتداء أخر يعد اعتداء مباشراً عليهم(١٤).

كان لازمتي هشتادان وبنجدة اثره في لندن، على الرغم من النجاح البارز لحكومة كلادستون في تجاوز الأزمة باقل الخسائر، لكون الاوضاع في المستعمرات البريطانية كانت غير مستقرة، إلا أن وبحلول منتصف أيار كان هناك تسعة من اعضاء الحكومة ارادوا الاستقالة، وهم من الجناح الراديكالي الذي لم يعد يتحمل سياسة كلادستون الليبرالية في افغانستان(١٥). ولتأكيد ذلك وما نتج عن الأزمة في الداخل البريطاني، لعب الرأي العام دوراً كبيراً، فقد نشر في صحيفة ديلي تليغراف مقال جاء فيه "على عكس السنين الماضية كانت بريطانيا في صراع مع روسيا من اجل افغانستان، أما الان فهي مستعدة لتقاسم الرجل المريض الدولة العثمانية، وإيقاف الحرب مع الحدود المشترك مع افغانستان وجعلها ورقة ضغط لترمي بها الروس عند تقاسم الدولة العثمانية مع الالمان(١٦).

كانت الصحف البريطانية والروسية تتناقل الاخبار الاكثر ترددا، وادركت استحالة معرفة المصير الواضح للحرب في حال اندلاعها في اسيا الوسطى، وذهب الكثير من الكتاب في الصحف إلى التشاؤم وعدم معرفة ما يلوح بالأفق، مع عناد مستتر حول قضية الدفاع عن المصالح، أما المتفائلون فقد رهنوا الأزمة حول المصالح المشتركة لكلا الامبراطوريتين، وهي دعوة لنبذ الخلافات وإيجاد المصالح، وأن بريطانيا غيرت اللعبة من تهديد إلى شكل غامض من سياسة الدبلوماسية وتفضيل المصالح واعتماد تسوية الحدود والشرط للأمن الهند، وملخص فكرة تأزيم الأمر مع روسيا هي لأجل الضغط عليها بقوة وكان رأي حكومة كلادستون واضحاً في استعراض القوة وعدم التصادم، ولم تذكر في يوم من الأيام انها متجهة نحو حرب مع الروس، والمثير في الأمر ان بعض الكتاب كشف أن منذُ اليوم الاول لحدوث الحرب بين الافغان والروس كان السلام هو السائد بين بريطانيا وروسيا، بمعنى أخر نظر البريطانيون في سياستهم القوية ورفع مستوى

التهديدات من اجل الحصول على مكاسب، وان كانت العملية تتطلب التخلي عن فكرة انشاء دولة عازلة في افغانستان[١٧].

والملاحظ أن روسيا ما تركت الأمر، ولا انفك هذا التنافس إلا زيادة يوماً بعد أخر، وأن الاقتراب اكثر من الهند هو اسهل الطرق نحو هرات وبنجدة، وهم تحت وطأة المباغتة المستمرة من قبل الجنرالات الروس في تلك الاراضي وبعد ان احتلوا بلخ ومرو سوف تكون هرات اقصر الطرق للوصول إلى هدفهم[١٨]. ان مفهوم حرب كلادستون الحدودية هو تغطية الهند بطوق امن من خلال أيجاد صيغة رسمية للحدود وتسويتها، كما ان الطبيعة الافغانية وسيطرة بريطانيا على الممرات المهمة بولان وخيبر وذو الفقار، اعطى البريطانيين زخماً في ممارسة نشاط دبلوماسي بدلاً من الحرب، وكما ان المصالح العامة للمستعمرين فوق المصالح الخاصة وسياسة(رهاب روسيا) بالنسبة لبريطانيا كان فعالاً في جانب اهتمام حكومة لندن للشؤون الهند، وكان عليهم الترحيب بهذه النتائج لأن الوضع كان مناسباً لها أيضاً[١٩]. بالنسبة للحرب مع روسيا لم يكن ذات مغزى كبير لدى بريطانيا كونها تعلم ان الامدادات تتأخر من لندن، بينما روسيا بلدها وارضها ولديها الامكانيات الكاملة للمواجهة. والدليل في حرب القرم لم تسمح بريطانيا لشاه فارس لفتح جبهة ضد روسيا، حتى لا توسع مساحة الحرب عليها وكذلك ضمان امن الهند.

ولعل ما تعدهُ أيران غصة من أن هرات التي خسرتها في السابق حسب معاهدة باريس عام١٨٥٧ الانفة الذكر، لازال يتعامل الفرس مع الافغان على انها جزءاً من بلدهم و من خراسان بالذات، وهي تتعامل مع روسيا خشية منها اذ ان السيطرة الروسية في تلك المرحلة على اشدها في شمال أيران، وكذلك لعدم اكتمال سيطرة امير كابل على هرات والمناطق المجاورة لها لأن الروس يتقدمون بسرعة، وكانت ازمة هشتادان التي تزامنت مع ازمة بنجدة وتقدم روسيا في الاراضي الافغانية هي الدليل على ما تعاون روسيا مع شاه قاجار لجر الافغان وبريطانيا إلى مأزق الحرب[٢٠]. أما بريطانيا فهي تخشى تأثيرات روسيا على أيران، ولذلك يمكن أيجاز سياسة بريطانيا آنذاك تجاه أيران بالعبارة التالية "قصقصة الاجنحة دون قطع الرؤوس" أي بمعنى أخر لا تترك بما تريده منها روسيا ولكن التفاوض والتعامل الدبلوماسي بما ينسجم مع المصالح البريطانية في المنطقة[٢١]. وان أيران مهمة لحماية الهند، وكانت بريطانيا مقتنعة ان أيران وافغانستان وتركستان "هي رقعة شطرنج تلعب عليها مباراة الهيمنة الدولية...وان مستقبل ازدهار بريطانيا لن يتحقق في اوروبا...ولكن في قارة اسيا..."[٢٢].

من جانب أخر سياسياً أزمة بنجدة انعكست بالإيجاب على الموقف الداخلي في حكومة الهند البريطانية، إذ أن الأزمة وحدت الصف في الهند بعد ان وجد الشعب الهندي نفسه امام تحدي خطير وزحف الروس عليهم، وان هذا التوتر الافغاني الروسي اظهر ولاء الشعب الهندي لحكومة التاج البريطاني، وقد تم تقديم انفسهم كمتطوعين للدفاع عن بلدهم، من جانبها حكومة الهند البريطانية كانت رهن الاشارة امام هذا التحدي وعلى اعلى الاستعداد للوقوف بوجه روسيا وبانتظار الاوامر القادمة من لندن، والتي اشارت إلى التهدئة والالتفاف على الأزمة باتفاق بريطاني روسي حول الاراضي الافغانية[٢٣].

كما اوصلت أزمة بنجدة روسيا وبريطانيا إلى حافة الحرب، ولكن تبادل الرسائل والبرقيات غيرت الموقف، واتفقا على حل الأزمة عن طريق التحكيم، وهو الحل الذي قدمه الأمير سابقاً، والذي كان في الواقع اعترافاً باستبدال بنجدة بممر ذو الفقار، وقبلت روسيا الأمر الواقع كأساس للتسوية، وبناءً على ذلك تم تسوية الأزمة، وبعد ذلك حددت لجنة الحدود الأنجلو–روسية الجديدة الحدود غير المحددة لأفغانستان من ذو الفقار إلى خامياب على نهر امورادايا، لكن الحدود هنا كما في أي مكان آخر كانت "مجرد خط (وهمي كيفي) يعتمد على ظروف اللحظة وليس على أي أساس دائم وطبيعي"[٢٤].

كان التزام وزير الدولة لشؤون الهند كمبرلي بالمبادئ الاساسية لفكره السياسي مثال حي لسياسة المواجهة، والأيمان بالاستقلال الافغاني الكامل وتعزيز دفاعات الحدود، وتهديدات الحرب اذا تقدمت روسيا على هرات، كمبرلي قال "ان بريطانيا يجب ان تحتفظ بحرية كاملة في العمل للوصول بها إلى خاتمة ناجحة، ولقد تمت تلك الاهداف بعد تفادي الحرب مع روسيا وصداقة الأمير الافغاني والحفاظ على السلام، لم تكن بنجدة القضية الاساسية في تلك الأزمة ولكن القضية الحقيقية انما هي ما اثير من جدل ونقاشات حول ما تريدهُ روسيا من افتعال تلك الازمة، وانعكاساتها على الشارع البريطاني والهندي، ومن الملاحظ ان التصرف في احوال الحرب اعطى اصحاب المبادئ السياسية مدرسة(غلق الحدود) كامل الحرية في اختيار الرد وهو نجاح باهر لها، وخسرت مدرسة(التقدم نحو الامام) من جديد استراتيجيتها ومؤيديها في الهند ولندن، فإن الدبلوماسية والمرونة التي ابدوها اصحاب الحدود المغلقة في مسألة الحدود الافغانية_ الروسية، هي من شكلت الامان للهند والسلام لحكومة لندن، وبدلاً من علاقات متوترة مع الأمير ورؤساء القبائل والامراء الافغانية باتت نظرتهم مختلفة ولديهم شعور بالزهو من مساعدة بريطانيا لهم وتدخلها الناجع[٢٥].

لعب وزير الدولة لشؤون الهند كمبرلي دوراً كبيراً ومهماً في تجنب بريطانيا الحرب مع روسيا، وكان أول عضو مسؤول في مجلس الوزراء يشير إلى انهُ يجب مواجهة روسيا بحرب إذ ما تقدمت على هرات، وكان نجاحهُ في الهند أكثر أهمية في اظهار السياسة الامبريالية البريطانية، وعلى الرغم من كون سياستهُ الليبرالية وغير العدوانية كسابقيه في حكم الهند، غير أن سياسة اللورد دوفرين لم تكن خجولة ولا متهورة خلال عامي(١٨٨٤–١٨٨٥)[٢٦]. ولطالما تدخلت بريطانيا في صراعها مع الروس على مستوى العلاقات الدولية وفي قضأيا البلقان والمضائق، وعلى الرغم من ذلك كانت تضع نصب عينيها مستعمرة التاج البريطاني، والتي بالتأكيد هي دائماً تحت المطرقة الروسية والتهديد من بوابة افغانستان، وفي هذا الصدد سأل وزير المال البريطاني راندولوف تشرشل" من سيدعمنا ضد روسيا في أسيا، إذا ما قمنا بضمان السلم في الشرق الادنى وواجهنا عداوة روسيا ضدنا وحدنا"، لذا فإن كلا الطرفان يختلق الاعذار لعدم المواجهة في افغانستان مع استمرار اللعبة الكبرى على الحدود الافغانية"[٢٧].

وعندما ضم الروس بنجدة كان على بريطانيا الوقوف ضدها بحزم واستخدام القوة عسكرية وذلك لكونها وقعت على اتفاقية ليال عام١٨٨٠، ولكون السياسة الليبرالية لم تكن تسمح في ذلك الحين في قيام الحرب وكانت غير واردة، كذلك كان التقاعس عن العمل وعدم أيجاد حل امراً غير وارد، ومن ثم كان لا بد

من أيجاد حل، ولحسن الحظ بالنسبة للجيش الهندي، كانت المنطقة بعيدة جداً من دون أن يتمكن الأمير من ممارسة سيطرته عليها، لذلك كان على استعداد للتنازل عنها للروس دون اللجوء إلى الحرب، إذ أن القلق سيد الموقف اثناء الازمة[٢٨].

ولعل الجميع يعرف بعائديه بنجدة إلى إدارة حكومة هرات الافغانية، ومع ذلك تصرف الأمير الافغاني بحكمة وذكاء، ساعدت في تخطي الأزمة ومحنة الحرب بين بريطانيا وروسيا على الاراضي الافغانية، وهو يعرف ما تعنيه الحرب الطاحنة بينهما وهنا استذكر حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦)، لذلك صرح بانهُ غير مهتم ببنجدة، وكذلك لم تكن علاقتهُ مع قبائل الساريك القاطنة هناك على غير ما يرام، ولا يودهم وهم غير ملتزمين بحكمه ودولته، واراد التمسك بممر ذو الفقار، وهناك من يعتقد في رأي اخر انه كان تحت تأثير اللورد دوفرين نائب الملك، وقد تعززت صداقته بشكل كبير بعد ذلك[٢٩].

كان الأمير عبد الرحمن خان حاذقاً للأقدام على تلك الخطوة في كسب السياسة وخسارة الحرب، وان شعور الأمير الافغاني بالسوء واضحاً جراء وقوعه تحت حكم التوازنات الدولية بين روسيا وبريطانيا، فأزمة بنجدة دفعت ثمنها افغانستان وحتى عندما عرف كامل بان التفاهم الذي حصل للجنة ترسيم الحدود الانكلو-روسية على حساب الحدود الافغانية[٣٠]. لم يكن بمقدورهُ العمل أكثر من ذلك ، وشاء أم رفض فان الطرفين لديهم توافقات وتوازنات سوف يتفقون فيها على حساب افغانستان.

ولذلك توالت نتائج الازمات على الحدود الافغانية، وحصل تغيرات كبيرة في الادارة السياسية للهند البريطانية وكذلك الحكومة البريطانية، وتشير الوثائق والمراسلات بين أيرل كمبرلي ونائب الملك اللورد دوفرين في ٥حزيران ١٨٨٥إلى تعيين الجنرال عطا الله خان وكيلاً للحاكم العام في حكومة الأمير الافغاني عبدالرحمن في كابل، وهو الجزء المهم في التواصل بين كابل وكلكتا، كما ان استمرار سياسة بريطانيا في ادارة شؤون الاقاليم البعيدة عن كابل، وفي هذا الصدد ارُسل في ٦حزيران ١٨٨٥ العقيد لوكهارت كمفوض بريطاني هناك مع بعثة إلى كشمير وجيلجيت وشتيرال [٣١].

ولعل الحدث الابرز بعد الأزمة هو استقالة كلادستون من رئاسة الوزراء عن الحزب الليبرالي في ١٢حزيران ١٨٨٥ بعد هزيمته بالتصويت في مجلس العموم البريطاني وبصورة مفاجئة ومجيء سالسبوري بدلاً عنهُ، وعُدَ كلادستون ضحية الظروف والمشاكل داخل بريطانيا وخارجها في المستعمرات، وبالخصوص ازمة بنجدة التي برهنت على القلق البريطاني الكبير في الدفاع عن حدود الهند مع روسيا، بمعنى انها لم تستطع ادارة الأمر في الهند[٣٢]. وتقرر في نهاية المطاف التخلي عن بنجدة مقابل ممر ذو الفقار على الرغم من أن اللورد راندولف تشرشل وزير المال البريطاني، والذي اصبح في٢٤حزيران١٨٨٥ وزيراً للخارجية في حكومة سالسبوري الأولى، عد التحكيم(تسوية الحدود) "حلقة سخيفة للغاية" وتأمل في الإطاحة بروسيا من بنجده بالتعاون مع حلف دولي، كما وضعت حكومة المحافظين الجديدة ثقتها في اللورد دوفرين كنائب للملك في الهند، والذي أعتمد على علاقتهُ مع الأمير ودعمهُ وحصل الأمير الافغاني على الدعم المالي اللازم لبناء جيش افغاني قادر على مواجهة الازمات[٣٣]. وعلى الرغم من تصريح وزير الخارجية الجديد

تشرشل الا ان عمل المفوضية كان أساس لحل المشاكل بين الافغان والروس وكذلك على المستوى البعيد أيقاف الروس عند حدهم دون تهديد للهند، وفي نهأية حزيران ١٨٨٥ استمرت المفاوضات حول الحدود الروسية الافغانية، ووصلت إلى طريق مسدود لان روسيا حاولت أن تفصل جزء من ممر ذو الفقار، وهو عكس ما اتفق عليه من أن الممر بالكامل يعود لأفغانستان[٣٤].

كما أن من نتائج الأزمة تم اقالة السير بيتر لومسدين رئيس المفوضية الحدودية المشتركة، ويعتقد السير كمبرلي سكرتير الدولة في الهند. انهُ تم اقالته عن حق بصفته رئيساً للمفوضية الحدودية المشتركة، بسبب اتصالاتهُ المتطرفة والمفرطة، وعلى الرغم من محاولة تشرشل وزير الخارجية ان يصنع منهُ بطلٌ، غير أن الاقالة تمت وكتب كمبرلي عن بيتر لومسدين ما نصهُ "كانت اقوالهُ افضل بكثير من افعالهُ"، هذا مثال أخر على الاهمية التي يعلقها كمبرلي على الاساليب الليبرالية للحكم، وكذلك على وجهات النظر الليبرالية والجدل المتزايد والخطابات في البرلمان كانت محض انتقاد لكمبرلي، وعلى الرغم من كونه لم يدعم المحافظين في سياستهم الخارجية غير أنهُ كان يسعى دائماً لوضع سياسات عملية خالية من تأثير حزب أو رأي عام في الهند[٣٥]. وكما ذكرنا سابقاً كمبرلي يمثل الخط السياسي الوسطي بين مدرسة التقدم نحو الأمام ومدرسة غلق الحدود.

وعلى اثر وصول حكومة جديدة وهي من الحزب المحافظ، بدأت التحركات في الهند نحو مناطق ذات أهمية استراتيجية في افغانستان، وانعكست التغيرات الوزارية على سياسة بريطانيا تجاه افغانستان، ولعل بدأت المرحلة الاولى بوصول بعثة لوكهارت في ٢٩تموز١٨٨٥ إلى وزيرستان(كشمير – تشترال) كمفوض بريطاني والثانية استكمال خط سكك الحديد في وزيرستان، وكأن الأمر بدأ بالفعل في البحث في مصالح بريطانيا الاساسية في افغانستان[٣٦]. كانت بريطانيا قد بدأت بسياسة ضم الحدود القريبة وقضم الاراضي الافغانية شيءً فشيئا، واستكمال التحضير والتهيؤ والتحصين من على الحدود، وكانت تهدف إلى ضم وزيرستان بعد ان وجدت الثغرات المناسبة للتوغل من خلال العلاقات مع رجال القبائل المدعومة. وقبل تأكيد هذه السياسية يجب تقييم السياسة البريطانية في اثناء حصول الأزمة وكيف تعاملت مع الخصم والمنافس الروسي والصديق الافغاني.

ثانياً: تقييم السياسة البريطانية في ضوء اصداء ازمة بنجدة

مع كل حدث كبير يتم تقييم سياسة بريطانيا بشكل كامل، ولتقييم الأزمة بالكامل يجب أن نعلم بأن حكومة الهند البريطانية بقيادة دوفرين كانت ترغب في رد الروس ولكن السياسات العليا ترسم من قبل حكومة لندن. ولذلك كانت ازمة بنجدة بمثابة حركة استفزازية مثيرة للجدل وهي استمرار للنهج الروسي في الاراضي الافغانية، وبعد حصول المراد أوقف الروس تقدمهم، وبمجرد أن حصلوا على صفقة تسوية مع بريطانيا، اعترفت بحكم الارض الواقع تحت اليد، وبالمكاسب الإقليمية للقيصر حتى لحظة تفاوضهم، بمعنى ان ما تم الاستيلاء عليه لا يدخل في التسوية، وقد اتخذت الاتفاقية شكل بروتوكول موقع بينهما[٣٧]. ومن الواضح أنه إذا ما تورطت بريطانيا في حرب ضد روسيا والذي رددتهُ الصحافة في آرائها وطروحاتها، ولكن هذه المرة

جعلت حادثة بنجدة الحكومة البريطانية تتخذ خطوات تمهيدية للحرب، يمكن لفرنسا جر بريطانيا إلى حرب أخرى في الشرق. ولذلك كتب رئيس المفوضية البريطاني في بورما العليا "إذا لم نكن في حالة حرب مع روسيا، فلن تخوض فرنسا حرباً معنا حول أعالي بورما، بينما إذا كنا في حالة حرب مع روسيا ، فمن المحتمل أن تكون فرنسا كافية للتضييق على بريطانيا في مصر[٣٨]. كانت الحسابات هي كفيلة بأنهاء ازمة بنجدة دون حرب، لأن بريطانيا لا تستطيع تمويل حربين في مكانيين مختلفين.

ووفق المعطيات تلك لم يكن الأمير الافغاني عبد الرحمن خاسراً بأي شكل من الاشكال، إذ لم يخسر أي أرض أو مال، وكذلك كانت بريطانيا لديها موقف بهذا الخصوص، والسبب أن الحرب البورمية الثالثة(١٨٨٥-١٨٨٧) والتي على اثرها اصبحت بموجبها حكم بورما تحت حكم حكومة الهند البريطانية، وفضلت الاحتكام للدبلوماسية وتقليل الاحتقان والذهاب نحو المفاوضات وتسوية الازمة، وبصدد الموقف من الأمير الافغاني اكدت له بريطانيا أن المساعدة مستمرة ضد أي عدوان اجنبي وكذلك المعونة المالية[٣٩]. إذ كانت أولويات السياسة الخارجية البريطانية موجهه نحو انهاء موضوع بورما والحرب البورمية الثالثة، لأنها تخص بريطانيا بشكل مباشر وكذلك تسوية قضايا السودان ومصر[٤٠].

كانت أصداء أزمة بنجدة واسعة مع الحرب الحتمية والوضع المتوتر على الحدود والرأي العام في داخل لندن، حتى يشاع ان تعم الحرب في سانت بطرسبرغ على خلفية التوتر في لندن، وهذه الاخبار لم تكن تأتي من فراغ، حيث كان الحديث متواتراً في اروقة السفارات الخارجية والعمل الدبلوماسي خاصة لدى السفراء المعنيين في الأمر، ولدراسة تتابع الأحداث من اصلها ودراسة اسبابها البعيدة او عواقبها المميتة، لم يَرْ أي مخرج أخر للصراع، وأن اهمية الحدث لدى اللورد كلادستون رئيس الوزراء السابق يأتي من خلال الموقف المتصلب لدى مجلس العموم حيث ان اللغة المتداولة في المناقشة(لغة قاطعة) وكانت مختلفة تماما عن ظروفه وتحفظاتهُ المعتادة ولا تمت بصلة للوضع الدبلوماسي لكلادستون، ولذلك ادرك باعترافه بأن(الوضع خطير)، ومن جانبهُ اصدر القيصر الروسي اوامره إلى وزير خارجيتهُ دي. جيرز بمنح بعض التنازلات بينما كانت البوراج تدخل الموانئ لاستكمال التجهيز والتسليح من كلا الجانبين، وأن الوضع المحلي في لندن وكلكتا وسانت بطرسبرغ متأزم وتقوده الصحف من حيث التهويل والانباء الواردة من على الحدود[٤١].

كان الأمر ليس مجرد علاقات دبلوماسية أو اتفاق بل أخطر من ذلك، فكانت لغة التهديد والوعيد والإنذارات نهائية تقريباً، ولكن المسالة توقفت عند ترسيم الحدود بطريقة دراماتيكية، غير أن الامور اذا ما بقت معلقة فإن الأزمة لها جذور ممتدة وسيولد النزاع حتماً، وكذلك محلياً روسيا اعتادت روسيا على الضربات لبريطانيا وان لها صراعاً طويل الامد والمساحة مع الهند، ولم تغلق فوهات اسلحتها في اماكن اخرى، وهل سيدرك الافغان ما الخطر الذي يهدد روسيا في اوروبا على الرغم من كل ضوضاء السلام في حدودهم، وان بريطانيا تواصل استعدادها الدائم في الهند[٤٢]. تهويل الاخبار لم يترك ادنى شك في المواجهة المحتومة إلا ان هدوء حكومة كلادستون المستقيلة وسياتها النابعة من الدفاع وليس الهجوم هي من اجلت

اعلان الحرب أو انهاء المواجهة بكل صورها الا الدبلوماسية. ويظهر أن القادة العسكريين كان لهم رأي في الازمة، اذ توجب على بريطانيا أن تختار استخدام الموقف القوي الذي طالما استخدمتهُ في آسيا الوسطى ضد روسيا، وكتب الجنرال روبرتس قائد الجيش البريطاني في الهند ابان الحرب الانكلو–الافغانية الثانية، في إشارة إلى حجم الأزمة "ستثير هذه الكارثة(بنجدة) في جميع أنحاء الهندستان عاصفة مقارنة بثورة عام١٨٥٧التي ستكون غير ذات أهمية"[٤٣]. كان يقصد من قولهُ هذا ان الوعود التي قطعتها بريطانيا لأفغانستان قد تنعكس على الداخل في الهند وحتى في بورما، مما يعني انكماش وضعف القوة العسكرية لمستعمرة طالما عرف عنها بالقوة العسكرية الضاربة وبالنتيجة هو تحليل لجنرال عسكري لا يحبذ الدبلوماسية.

ولذلك تشكل الوضع الداخلي في لندن في ظل ازمة بنجدة، وكان يشير إلى وجود معارضة كبيرة ضد سياسة كلادستون، وطريقة تعامله مع الاحداث المتسارعة، وفي ظل هذا الوضع اِنَبرى اللورد سالسبوري ساخراً، في خطاب ينتقد فيها "سياسة كلادستون التي بناها على اساس السلام والاقتصاد وسيادة اوروبا ومنع الاشتباك، من ناحية السلام فإن الاوضاع تشير إلى حرب مرتقبة في البوير ومناطق العرب والافغان، ومن جانب الاقتصاد فقد طلب من مجلس اللوردات أحدى عشرة مليون أما بالنسبة لقيادة اوروبا فكانت تلك السياسة حافظنا فيها على الريادة في أوربا بالضد من مصالحنا"، وبذلك تشكل الرأي العام في بريطانيا جراء أزمة بنجدة ضد حكومة الليبراليين وكلادستون[٤٤].

وهذا يعني ان الوضع في بريطانيا كان متأثراً جداً بما حصل في أفغانستان، وأن النزاع مع روسيا قد افضى عن تشكيل مدرسة شعارها السلام والابتعاد عن المشاكل والتغلب عليها والاصلاح، وهو كلام جميع البريطانيين في تلك الاثناء، ومن الضروري ان تنظر الحكومة الليبرالية برؤية الحرب والتقدم وتقدير النفقات والاقتصاد السيء الذي يلي الحروب وكم يلزم لهذه الحرب، وما إذا كانت تؤثر على النسيج الاجتماعي البريطاني، ففي ظل ظروف سابقة اثرت كثيراً على بريطانيا والدليل الحرب الافغانية الثانية، وهنا الأمر يتعلق بسياسة الحكومة الليبرالية في ادارة الازمة، وما طرحت من نظريات سياسة حول الأزمة والكيفية التي يمكن التعامل بها[٤٥]. والاندفاع الشعبي الروسي والبريطاني كان يأتي من طبيعة تنافسية استعمارية واستثمارية بشان ضم مساحات جديدة، تحت مقاييس ومعايير (اللعبة الكبرى) التي مازالت موضوع النقاش والجدلية بينهما[٤٦].

كما ان النزاعات الحدودية البريطانية الروسية في أفغانستان ساعدت خلال النصف الأول من عام١٨٨٥، على تعديل مفهوم الدفاع عن الهند من الجدل السياسي بين المحافظين والليبراليين، بإرساء قواعد اللعبة السياسية واستمرارها، فعلى سبيل المثال اشتد الخلاف بينهما واصبح في الذروة قبل اسبوع من ازمة بنجدة، وكان مجلس الوزراء قد اتفق بالأجماع حول جعل هرات المصد الاول للروس، حتى ان الدوق ارجيل الذي دعم باستمرار مواجهة التقدم الروسي والتواجد في اسيا الوسطى، تم تغيير موقفهُ ووضع الخطوة

الاولى للمواجهة كانت الهجوم على هرات، وهنا يظهر ان حركة الطرفين الليبرالي والمحافظ كان باتجاه سياسة خارجية ثابتة مع الحدود الهندية والافغانية نحو الحدود الروسية ولكن مع اختلاف الطرق(٤٧).

وقد أجرى السير هنري دورموند وولف مفاوضات مع الحكومة العثمانية عام١٨٨٥في وقت أزمة بنجدة، ويميل المؤرخون إلى مناقشة هذه المهمة في المقام الأول في سياق المصالح البريطانية في مصر وكذلك البعد الهندي كان مهماً للغاية أيضاً، فضلاً عن ذلك انشاء خط التلغراف بين بريطانيا والهند الذي يمر الجزء البري الوحيد منه عبر مصر في حالة عدم اليقين السياسي، ولم ترغب بريطانيا في تحمل أي مخاطرة، وكذلك منح بريطانيا الوسائل لاعتماد استراتيجية البحر الأسود لخلق تحويل في حالة تهديد روسيا لحدود الهند(٤٨). وهو المهم من هذا الاتفاق والذي بموجبهُ يتم خفض مستوى التهديد على الهند من خلال حرية الملاحة في مضيق البسفور والدردنيل وتهديد روسيا في البحر الاسود.

ونلاحظ أن الدبلوماسية لها دوافع أخرى مع التوقف من دعاية الحرب والقتال بينهما، مثل دافع المصالح دون المشاعر والصداقة المتبادلة بينهما وان دافع البلدين فرض عليهما مساراً لن يحيد عنهُ، ونلاحظ أن ما قالتهُ المدام دي نوفيكوف(De.Novikoff)مؤرخة روسية حول هذه النقطة بالذات" روسيا تتبع المسار الذي حددتهُ لنفسها، ولا يوجد اعتبار اخر يمكن ان يصرفها عن ذلك"، لذلك من الضروري من اجل تقدير الحقائق وقيمتها والتنبؤ بها قدر الامكان، وان تعرف بالضبط ما هو هذا المسار الذي يسلكه القياصرة دون توقف والذين لا يستطيعون مع الرأي الذي لا يقاوم ان تتخلى عن عمد دون ان تكذب ماضيها وبدون ان تستعيد قوتها التي انشأتها ذات يوم، والتي تقودها اليوم"(٤٩). ولعل الأزمة الدولية لابد لها ان يكون هناك من تدخل من دول اخرى، وكان من الطبيعي ومن السهل ان تعطي ازمة بنجدة وفقاً لحالات الشد والجذب والاحتجاجات الدبلوماسية محاولة لبرلين استغلال الأزمة بين روسيا وبريطانيا لصالح بسمارك في محاولة منه ان يرى الاعداء يتقاتلون(٥٠).

واستخدم الروس الوسائل الاعلامية في تضخيم الازمة، ومن خلال صحف ومنشورات لتضليل الوضع العام في افغانستان وتركستان بصورة خاصة، فالأخبار التي نقلها سيد عبدالله كاتب الأمير في طشقند إلى الأمير في كابل، حول نشر أخبار في الصحيفة حول بريطانيا للتأثير عليها هناك، وسرد بعض الروايات حول هزيمة البريطانيين في الاسكندرية، وغرق عشرون سفينة بخارية تابعة لبريطانيا، ومشكلات دولية أخرى، وأن بريطانيا من جانبها شعرت بالقلق ازاء هذا العمل وقام المفوض البريطاني في مشهد العقيد ماكنيل، بالرد بنشر أخبار غريبة أيضاً (٥١).

علق السير كمبرلي على اجراءات اللورد دوفرين كاشفاً له، من انه اصبح مكروهاً لأنهُ دافع عن سياسة الحرب، لكنهُ يعتقد اعتقاداً راسخاً انهُ مقابل التنازل عن بنجدة يحق لنا الاصرار على جميع الاخطار التي سوف تأتي تباعاً بعد هذه الحادثة، التي سوف تسبب الحماس للروس للتوسع في المناطق المتنازع عليها على طول الحدود، وان الاتفاق العام بين المحافظين والليبراليين في الشؤون الخارجية بحلول عام ١٨٨٥لم يفعل شيء لإخفاء الصعوبات الخطيرة للغأية التي واجهها الحزب الليبرالي في الداخل، ومنذُ

احداث افغانستان التي انعكست بصورة كبيرة على الاوضاع الداخلية في حكومة لندن، وحتى تأسس سياسة خارجية جديدة لتكون موضع احترام الجمهور، [٥٢]. فقد أدت أحداث افغانستان إلى اصلاحات محلية كبيرة، مثل قانون الممارسات الفاسدة١٨٨٣ وقوانين الامتياز واعادة التوزيع(١٨٨٤-١٨٨٥)، واتخذ النواب الايرلنديين طريق المعارضة وعرقلة البرلمان بعد سماع شائعات استقالة كلادستون في ٢٨شباط١٨٨٥، بينما نجت الحكومة من الاقالة بالتصويت بأغلبية ضئيلة في اليوم التالي[٥٣].

كان موقف الأمير عبد الرحمن خان عام ١٨٨٥بعد أن وجد نفسهُ بالكاد يأمن على عرشهُ، مع طموح اخر بإكمال السيطرة على جميع انحاء مملكتهُ في الوقت الذي روسيا مستمرة بقضم الولايات الواحدة بعد الاخرى، وبعد ان كانت افغانستان البلد العازل والحاجز لعدة سنوات امام الروس. أما في الجنوب وعلى الرغم من الدعم والصداقة غير أن بريطانيا مازالت تضيف اراضي ومقاطعات لها جديدة، وهي ليست حريصة على الجنوب الافغاني مثلما تقف موقف الأزمة امام تهديدات الشمال، وحريصة كل الحرص على ولأيتها الملاصقة مع روسيا وهي على استعداد لمساعدتها في مقاومة جارتها الشمالية[٥٤].

لم يتم تحديد الحدود بصورة مرضية بين افغانستان وروسيا، إذ كان طموح روسيا يمتد من المجال الاستراتيجي من البحر الاسود شمالاً إلى هرات جنوباً، حيث تُعدَّ هذه الحدود ذات سمات جيوسياسية وعقيدة اسلامية موحدة، وتداخلت الاثنين فيما بينهما كما أكد مؤتمر برلين عام١٨٧٨. بينما بريطانيا كانت تخشى النفوذ الروسي في شمال أفغانستان، وكلا الموقفين يتطلبان معلومات سياسية وعسكرية مستمرة، وان مسرح الاحداث هي آسيا الوسطى في افغانستان، بحكم حدودها غير المستقرة مع الصين وتداخل مجال مسؤوليتها مع مسرح الشرق الأقصى[٥٥]. وصلت إلى كوماروف تعليمات في ٢٢آب١٨٨٥من سانت بطرسبرغ حول اجتياز البرتوكول البريطاني الروسي المعقود في لندن[٥٦]. كان المقصود قبول تسوية الحدود بعد ان اخذت روسيا ما تريد.

وعلى الرغم من الكثير من التعقيدات التي هي بالأصل من دفعت بريطانيا وروسيا لتسوية الأمر في افغانستان، فالربط الحاصل بين الوضع السياسي في اوروبا والوضع القائم في حكومة الهند البريطانية يشكل خطراً على الطرفين من خلال ان توتر العلاقات دائماً ما يخدم المانيا والدليل ما قالهُ بسمارك" أن العداء بين الدب والحوت مناسباً للألمان، لأن روسيا سوف تحتفظ بطاقاتها العسكرية في الشرق، وأن مخاوف بريطانيا في الهند البريطانية يجعل الانظار تتوجه هناك"، كما اكدهُ القيصر الروسي بقولهُ" إذا لم يكن للجيش الروسي أي شيء يفعله في اسيا، فسوف يشغل نفسه على حدوده الغربية"، وفي نهاية المطاف بحلول أيلول ١٨٨٥استسلمت روسيا للمفاوضات في قضية بنجدة[٥٧]. وقدمت لجنة بنجدة لتحديد الحدود توصياتها[٥٨].

وعلى الرغم من كون المفاوضات انتهت إلى تسوية في ١٠ أيلول١٨٨٥، الا ان كمبرلي وسالسبوري عقدا العزم على ان يكون ممر ذو الفقار نقطة الخلاف الرئيسية وشرطاً لا غنى عنهُ في المفاوضات، وقد عبر عن ذلك كمبرلي بوضوح برسالة إلى دوفرين في ١٠حزيران١٨٨٥:"هناك عدم دقة واحدة طفيفة في تقرير التأيمز لما قلته عن ذو الفقار، لم اقل انا نظن انهُ يجب ان يحصل الأمير الافغاني على تصريح

ولكن اخبرنا الأمير انهُ سيكون لديه تصريح ظاهري في جميع الأحداث، وان هناك توافق كبير في الرأي بيننا وبين سالسبوري فيما يتعلق بالسياسة الافغانية وأمل أن يستمر ذلك"[٥٩].

وبذلك انتهت المفاوضات بين بريطانيا والروس بتنازل روسيا عن ممر ذوالفقار وهي النقطة التي وصل اليها الروس، شريطة ان تبقى واحة بنجدة تابعة لهم وقد وافقت بريطانيا والأمير عبد الرحمن على تلك الشروط والطرفين يعرفون بان ذو الفقار اكثر اهمية من واحة بنجدة، وكذلك كان هناك رضا من قبل الروس بالواقع الذي فرض عليهم[٦٠]. وباختصار أن الحرب بين الدولتين لم تحصل والحدود الافغانية ستكون اقل تهديداً وحسب ما اذا كانت بريطانيا تريد ذلك أم لا وبالطريقة التي سوف تقوم بها، وهنا يعبر عن الموقف بصراحة وعن الدبلوماسية البريطانية وتدخل لندن هو ما قالهُ بيكونسفليد في مجلس اللورد قبل وفاتهُ ببضعة أيام فقد احتج على اخلاء قندهار واضاف" ان مفتاح الهند ليس في ميرف وليس في قندهار وليس حتى في هرات، انه في المكان الذي لم يتوقف فيه حل القضية الافغانية :انه موجود في لندن"[٦١].

ومن ثم غُيرت حكومة كلادستون ١٨٨٠-١٨٨٥ من سياسة السلام إلى الدخول في الحرب في جميع انحاء العالم في مصر والسودان وافغانستان، بينما لم يكن هناك أي تقدم يذكر في الحدود الشمالية الغربية للهند، وكان يجب عليها ذلك مع العلم انه كان مسؤولاً عن سلامة افغانستان وبلاد فارس، الا ان اثرت التخفيف في النفقات في مصر للتحضير لحرب في افغانستان ضد روسيا [٦٢].

وخلص بعض الساسة إلى استنتاجات منها: كان يجب ان لا تتنازل الحكومة عن مسؤوليتها في الدفاع عن الامبراطورية البريطانية في الهند، وعدم التقاعس عن عملها والسماح" لأصدقائنا وحلفائنا بأن يقعوا فريسة للعدوان الروسي"، ونبذ الصراع الداخلي وكان عليهم المحافظة على ممتلكات بريطانيا وتعزيزها، ولا ينبغي الدخول في الحروب مع روسيا او فرنسا، وكان من الممكن ان تكون سياسة بريطانيا في افغانستان قوية، ولم تترك روسيا وحيدة في غيها امام بلاد فارس وافغانستان، وكان يجب مقاومة التقدم الروسي نحو الهند، وكذلك وجود افغانستان قوية على حدودها الشمالية، وبقاء افغانستان صديقة يسمح لبريطانيا العمل مع سلطتها بمرونة بحدود الهند الشمالية، وكذلك محاولة تشكيل تحالف مع بلاد فارس وعدم القبول بوصول روسيا إلى الخليج العربي ومد سكك الحديد البريطانية من بحر قزوين إلى سراخس ومحاولة فتح خطوط سكك الحديد من الجنوب وربطها مع الهند، وبالتالي يجب ان لا تتقدم نحو افغانستان ولا تؤثر على سياستنا الخارجية في العالم[٦٣].

وبالنتيجة أدت سياسة كلادستون وحكومته وطريقة التعامل في الهند وافغانستان إلى ازدراء البريطانيين، وجعلت من اصدقائهم ناقمين واعدائهم منتصرين حتى وصل الحال إلى عدم الثقة بالكلام أو الوعود البريطانية، كما انهم اصبحوا في وضع لا يحسد عليه ولا يمكنهم التنبؤ بإجراءات الحكومة البريطانية، وان الوسط السياسي في لندن لم يسمع الآراء الاخرى لأسباب سياسية وعدم تلبية مطالب الحكومة كونهم معارضون ولا يمثلون الارادة الشعبية[٦٤]. الاخطاء التي ارتكبتها حكومة كلادستون والموقف المحرج الذي وضع بريطانيا بمواجهة المشاكل في عدة مناطق من العالم، ومهما اعطى السلام الحافز

لبريطانيا على القيام بعملها وواجبها، غير أن سياسة الخمول ستؤدي إلى الحرب مع روسيا لإنها وسيلة لتعزيز ورفع مستوى الثقة بدلاً عن السياسة المخزية(٦٥).

كان السير ويست ريدجوأي آنذاك اصبح مسؤولاً عن لجنة الحدود البريطانية بدلاً عن لومسدين، والعقيد سي ياتي عضو اللجنة ونائب ريد جوأي ذكر أنه "لا يمكن أن يكون هناك شك في أن القدم الروسية المتقدمة الآن سوف تتقدم في وقت ما مستقبلاً أكثر أو ستنسحب تماماً، وبالتالي، لا يُتوقع أن تكون محددة بشكل كيفي دائماً، ولا يمكن أن تكون دائمة " وقربت حادثة بنجدة الأمير إلى بريطانيا بينما توترت العلاقات الروسية الأفغانية(٦٦). على اعتبار ان الأمير فهم العبارة التالية، ان تكون بين عملاقين فعليك التشبث بأحدهما للتخلص من احدهما، أما البقاء في المنتصف فلن تنال سوى السحق والدمار. ولذلك اختار عبد الرحمن الاقل ضرراً على سلطته وحكمهُ وهي بريطانيا بعد ان عرف ان اهم ما في سياسة بريطانيا يعني جعل افغانستان بلد عازل.

عرض دوفرين في تصرفه السياسي لشؤون أفغانستان وآسيا الوسطى، حكمة كانت غائبة في مجالات أخرى من نشاطه، فقد تعامل مع الأمير بحذر وتم تجنب الحرب بسبب بنجدة وهو إنجاز جيد، لأنه اذا أصر عبد الرحمن على استعادتها وبريطانيا ملتزمة لدعمه، وكذلك إقناع الأمير بقبول الحدود التي تطالب بها روسيا، على الرغم من أن هذا يعني تخليه عن بعض المطالب الإقليمية، ومن ناحية أخرى على الرغم من اقتناعه بولاء الأمير لبريطانيا، كان دوفرين غير سعيد في معاملته لرعأياه، واراد مساعدتهُ بالمال فقط، وتم التعامل مع اللاجئين الذين توافدوا إلى كويتا من الهزارة وحمايتهم من قوات الامير، وكان لحكومة الهند البريطانية مواقف عدة في احتضنت جميع الهاربين من اراضيهم بعد عقوبة الأمير لهم بالقتل أو الهروب(٦٧).

ويمكن أعطى تقييم سياسي ودبلوماسي لبعض اعضاء الحكومات البريطانية في الهند، فعلى سبيل المثال كرانفيل فشل في عمله، لتأخره في أيصال الاخبار من الحدود إلى وزارة الخارجية البريطانية في لندن، وكان يلوم نفسه لأجل هذا السبب، مما اضعف القرار السياسي البريطاني خلال بداية الازمات الكبرى وتقدم روسيا في ميرف، وقد ازعج هذا الأمر بيتر لومسدين وريدجوأي(٦٨). وكان الأمير عبد الرحمن خان في موقف جيد من المشكلة، والدليل تخلى طوعياً عن واحة بنجدة وضواحيها للروس، وأن يدرك أنه لا يستطيع السيطرة على المنطقة ولا وضع يده عليها ولديه يقين بذلك، وسمح هذا للبريطانيين للحفاظ على ماء الوجه ومع ذلك، فإن نقاط الضعف البريطانية خاصة فيما يتعلق بتقييم سكوبولوف لبريطانيا في الأداء خلال الحرب الأفغانية الثانية ومع هذه الأزمة، لعبت على عقول الروس المناهضين لبريطانيا في القوة والنفوذ والرجال وشجع على الفور في اقتحام بنجدة(٦٩).

وجاءت مرحلة جديدة من تسوية الحدود الافغانية الروسية، وكتب كل من المهندس ليسار الروسي والعقيد ياتي بعض التفاصيل في هذه المرحلة، حول رحلات ساريك ميرف الذين جاءوا لاحتلال واحة بنجدة، ولما كانت الاختلافات غير مهمة، فإن النسخة التي تم تقديمها من تجولهم هي نسخة العقيد ياتي(٧٠).

وفي(١٢تشرين الثاني) بدأت اللجنة بعملها في تسوية الحدود [٧١]. كانت المفاوضات بين الجانبين الروسي والبريطاني في تشرين الثاني حول ممر (ذو الفقار) وكانت اللجنة تجتمع لهذا الأمر فقط[٧٢].

تغيرت سياسة الحكومة البريطانية نحو زيادة دعم لجنة مفوضية الحدود في خريف١٨٨٥، مما ادى إلى احداث انعطاف في مجرى السياسة تجاه افغانستان، وبعد ان تم احضار بيتر لومسدين إلى لندن وتمت محاسبته بشكل دقيق هناك، وعُد ضعيف وغير قادر على أيقاف الروس، ولم يكن قدر التحديات المناطة لهُ هناك، وتم استبداله بالسير ريد جوأي الذي توصل إلى تفاهم في تشرين الثاني١٨٨٥ مع الروس، وعلى اثر ذلك سار عمل المفوضية بشكل سلس، مما اثار شكوك الأمير الافغاني حول استمرار بقاء بريطانيا وروسيا على اراضيه ودوافعهم الخفية وراء ذلك[٧٣]. مع تقدم سياسة بريطانيا مرحلة الأزمة ومجيء سالسبوري صاحب نظرية سياسة(العزل الرائعة) وهي السياسة التي عرفت بعدم التدخل بالقضايا الأوربية إلى أدنى حد ممكن، وهذا يعني تجنب التحالفات الدائمة، ولذلك من الطبيعي ان تتجه سياسة حكومة الهند في تجاه اخر مع تغير حكومة لندن، وان الاتجاه القادم قد يكون موجهاً نحو الحدود المشتركة الهندية_ الافغانية.

ولم يكن لدى دوفرين أي شك في ان الأمير سوف يعارض تواجدهم، وأخبر الأمير اذا كان غير راغب في الاعتماد على الدعم العسكري البريطاني، فيجب عليه التوصل إلى اتفاق مع روسيا وهو في ذلك كان يعرف مقدار حاجة الأمير للدعم، وان النصيحة في تلك الاثناء بمثابة انسحاب كامل لبريطانيا من دعم الامير، ولعل ما قاله اكثر وضوحاً "من أجل تفادي ضربة قاتلة في قلبك، سيكون من الأفضل قطع جزء صغيراً من إصِبعك، خاصة وأنك تقول أنها تحقق الكثير" وبذلك كان على الأمير دراسة الخرائط والتي تشمل تقسيم قبائل افغانية بين تلك الحدود، ووافق على قبول أي حدود لم تأت جنوبا أكثر من ذو الفقار وترك جولهان وماروشاك في أفغانستان لخسارة بنجدة، كان اللورد دفرين من الواضح وعلى الرغم من صخبه وعدم مبالاته يشعر بالارتياح الشديد، وألمح إلى حكومة لندن "أنه يمكن للأمير الاستسلام بهدوء، وإنه أمر غير وارد أن كل من لندن والهند يجب أن يلقوا في موجة من الإثارة و النفقات الهائلة في كل مرة يختار فيها القوزاق البائس أن يهز رمحهُ على قمة رمال فوق بنجدة، هناك وافقت الحكومة البريطانية على رفع القضية إلى التحكيم من رئيس المفوضية العليا، وتقرر في نهأية المطاف التخلي عن بنجدة مقابل ذو الفقار[٧٤]. كانت حكومة الهند البريطانية ذاهبة نحو تخفيض مستوى التوترات مع روسيا بعد ضغوطات ازمة بنجدة، والانشغال في مصالحها في الحدود الهندية الافغانية.

وتقرر في نهاية المطاف التخلي عن بنجدة، مقابل ذو الفقار للدفاع عن هرات. كان لهذا الدعم من الأمير عواقب مهمة، لأن بريطانيا شاركت مرة أخرى تقريبًا في الحرب، حيث أدى نزاع بشأن ذو الفقار إلى اندلاع الأعمال العدائية مع روسيا تقريبًا، وتم التوصل إلى تسوية لهذه القضية لكن سالسبوري أعلن علناً أن استقلال أفغانستان حيوية للموقف البريطاني في الهند، ولذلك حافظ نائب الملك دوفرين بعد ذلك على علاقات ودية مع الأمير وعزز أيضاً الدفاعات الحدودية، وحصل الأمير على دعم كل من الحكومتين المحافظة والليبرالية، وهذه الجهود لتعزيز الصداقة بمعنى أن دوفرين يحقق نتائج جيدة[٧٥]. واتخذت بريطانيا

الطرق السلمية والدبلوماسية ادى بها إلى طريق منحرف ومتعرج وهي فكرة للهروب من الازمة، وان روسيا استغلت هذا التراجع البريطاني في وضع قدمها بقوة في اراضي الافغان، ولكن المفارقة ان الشعب البريطاني لم يتقبل الأمر وتأثر كثيراً، ووضعت امام حكومة كلادستون المقالة حل واحد اذا لم يتراجع كوماروف فإن عليه التوجه نحو الحرب كما حصل في شباط ١٨٥٤[٧٦]. وعلى هذا الاساس كانت سياسة بريطانيا تجاه افغانستان تتغير بتغير السلطات الحاكمة في حكومة الهند البريطانية وحكومة لندن وان البديل عن التنافس مع روسيا إلى المضي قدماً نحو ضم الحدود الشمالية الغربية للهند، وممارسة الضغوطات الكافية على الأمير لأجل ذلك من خلال عقد الاتفاقيات والدعم. لذا كان على حكومة الهند البريطانية في ظل طموح كبير لديها وتفاهم مع قبائل الحدود إلى المضي سعياً تحديد الحدود الافغانية الهندية، واخضاع الأمير إلى معادلة سياسية صعبة إذ أن فقدان اراضي جديدة وتقسيم ابناء البلد الواحد على أساس انهاء حالة التمرد كانت فعلاً ضربة موجعة للأمير وهذا ما سوف نرى تفاصيله في الفصل القادم.

الخاتمة

نتج عن ازماتي بنجدة وهشتادان وحتى ميرف بين عامي ١٨٨٣–١٨٨٥، ان رسمت بريطانيا سياسة دبلوماسية مع كل الاطراف، واتبعت تلك السياسة لأهداف منها عدم الدخول في حرب في الشرق وبعيداً عن بريطانيا في وقت حرج جداً؛ بسبب الازمات المتكررة في المستعمرات البريطانية في افريقيا واسيا، ولذلك الت بريطانيا على نفسها اتباع طرق التهديد وعدم الانزواء نحو الحرب في الهند بعد قراءات متعددة لأروقة السياسية في حكومة الهند ومعرفة بقيمة العدو الروسي والتحدي الكبير الذي قد يؤدي الى خسارة الهند نفسها اذا ما تقدمت القوات الروسية وحصلت ثورة داخلية في الهند، مما انعكس على افغانستان بالدعم المالي والعسكري والحرب بالإنابة عن بريطانيا وعد افغانستان جدار الصد الاول دون التماس مع روسيا والوصول الى اهدافها من خلال ممارسة دور الوسيط بين افغانستان وايران من جهة ولعب دور المستعمر لأفغانستان امام روسيا وادارة الشأن الخارجي الافغاني، كانت حسابات بريطانيا ان تضع حدود بين روسيا وافغانستان مما يعني بالضرورة احكام السيطرة على هذه الحدود بالنسبة للأمير الافغاني، والزام روسيا بالاتفاقيات التسوية الحدودية بينها وبين افغانستان، انصرف التفكير السياسي البريطاني نحو تسوية الحدود في خطوة تحسب للعقلية المستعمر، ومن خلال ضرب عصفورين بحجرة واحدة. الاول: ومن خلال التسوية الحدودية سوف تتحكم اللجنة المعينة لأجل ذلك بالوضع السياسي الداخلي لأفغانستان الذي اصبح عصي عليها بعد الانسحاب عام ١٨٨٠، والثاني: وضع حد معين للروس وخط حدودي وهو شمال نهر امورادريا هم والجنوب لأفغانستان وبذلك تكون السياسية البريطانية قد نجحت في هذا الاتجاه بشكل كبير.

(١)(بحث مستل من اطروحة الدكتوراه بعنوان: سياسة بريطانيا تجاه افغانستان١٨٨٠-١٨٩٥).
(٢)بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية(القرن التاسع عشر)١٨١٥-١٩١٤،ترجمة جلال يحيى، القاهرة، دار المعارف،١٩٨٠، ص٥٢٠.

([3])P.F. Walker, AFGHANISTAN: a short account of Afghanistan, its History, and our dealings with it, Vols1&2, second edition, criffith and farran,London,1881.,p49.

([4])Angus Hamilton, Problems of the Middle East, Fawside House,London,1909,p237.

([5]) Theo. F. Rodenbough, A Afghanistan and the Anglo-Russian Dispute,G.P. Putnam s sons, Newyork and London,1885,p26.; Theo. F. Rodenbough, Afghanistan and the Anglo-Russian Dispute, Edition: 10,Project Gutenberg eBook, USA,2005.,p.p10-11.

([6]) Faiz Ahmed, Istanbul and Kabul in Courtly Contact: The Question of Exchange between the Ottoman Empire and Afghanistan in the Late Nineteenth Century, Osmania Araştırmaları ,The Journal of Ottoman Studies, XLV ,2015.,p306.

([7]) Angus Hamilton,Op.cit,p237.

([8]) Victoria Schofield, Afghan Frontier: Feuding and Fighting in Central Asia, Tauris Parke & Co Ltd,London,2003,p102.

(9)Hope Verity Fitzhardinge, The Establishment of The Northwest Frontier Of Afghanistan, 1884-1888, This thesis was submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in The Australian National University ,January 1968.,p5.

([10]) Sneh Mahajan, British Foreign Policy(1874-1914) The role ,of India, First published, Taylor & Francis e-Library, London, 2002,p80.

([11]) Hope Verity Fitzhardinge,Ibid,p5.

([12]) Francesca Fouli, Incorporating north-western Afghanistan into the British empire: experiments in indirect rule through the making of an imperial frontier, 1884–87, Edinburgh University Press, Afghanistan 1.1 (2018):p.p 4–25.,p20.

([١٣])جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية،ج١، ترجمة جعفر الخياط،ط٢، بغداد، دار الكشاف،١٩٥٩،ص٦٤.;Sneh Mahajan,Op.cit,p110. .

([١٤]) احسان حقي، افغانستان نشأتها وكفاحها، دمشق، دار الفكر،٢٠٠٣، ص٨٩.

([15])J. D. POWELL, The Life Of John Wodehouse First Earl of Kimberley ,A Dissertation in History Submitted to the Graduate Faculty of Texas Tech University in Partial Fulfillment of the Requirements, for the Degree of Doctor OF Philosophy, USA, May, 1986,p295.

([16])Charles Simond, L'afghanistan : Les Russes, Aux Portes De. L'inde, H. I. Ecene et H. Ouain, Editeurs,Paris,1885,p318.

وحول موضوع تقاسم الدولة العثمانية (الرجل المريض) يراجع: بيير رونوفان، المصدر السابق، ص. ص١٨٦-١٨٧.

([17]) Charles Simond,Op.cit,p314.

([١٨]) حسن الامين، صراعات في الشرق على الشرق، ط١، بيروت، مركز الغدير للدراسات الاسلامية،٢٠٠١.، ص٢٢٩.

([19]) Charles Simond,Op.cit,p314.

([٢٠]) حسن الامين، المصدر السابق، ص٢٩٩.

([٢١]) لازم لفته المالكي، أيران في عهد مظفر الدين شاه(١٨٩٦-١٩٠٧)بغداد، دار الكتب والوثائق الوطنية،٢٠١٢، ص٣٢.

([٢٢]) عبد الالة بدر علي الاسدي، العلاقات البريطانية الايرانية(١٩١٨-١٩٣٣)،اطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت الى كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد،١٩٩٤، ص٢٥.؛ Amin Saikal, Modern Afghanistan. A History of Struggle and Survival, I.B.Tauris & Co Ltd London,2004.,p12.

([23]) V.D. Mahajan& S. Chand, Modern Indian History, From J107 to the Present Day(British Rule IN India And After),Seventeenth Edition, GaJinni Book ,Ahmedabad,2000.,p383.

([24]) M. Hassan Kakar, A political and diplomatic history of Afghanistan, 1863-1901, Brill's Inner Asian library,Netherland,2006,p208.

([25]) J.D.Powell,Op.cit,p282.

([26]) Ibid,p289.

([٢٧]) ا.ج.ب تأيلور، الصراع على سيادة اوروبا (١٨٤٨-١٩١٨)، ترجمة فاضل جتكر، بيروت، مركز كلمة-المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٩،ص٤٢٦.

([28]) Christopher M. Wyatt, Afghanistan And The Defence of Empire Diplomacy and Strategy during the Great Game, I.B.Tauris & Co Ltd, London,2011.,p25.

([29]) Frank Noyce, B.A, England, India, and Afghanistan, An Essay Upon, The Relation s, Past and future, Between Afghanistan and the British Empire in India, Cambridge University press Ware House, Ave Maria lane, London,1902,p132.

([30]) Amin Saikal,Op.cit,p37.

(31) Memorandum "Asia. Afghanistan, Persia, Turkestan, Burma, and China" The Most Important Events of Asia, from June 1885 to February 26, 1913, IOR/L/PS/18/D85,p1.

(32) Sneh Mahajan,Op.cit,p78.p102.; آ. ج.ب.تأيلور، المصدر السابق، ص٤١٤.

(33) S.GOPAL, BRITISH POLICY IN INDIA,1858-1905, First published , Cambridge University Press,UK,1965,p137.

(34) Sneh Mahajan,Op.cit,p83.

(35) J.D.Powell,Op.cit,p293.

(36) IOR/L/PS/18/D85,p1

(37) Jules Stewart,On Afghanistan's Plains, The Story of Britain's Afghan Wars, Published in by I.B.Tauris & Co Ltd6 Salem Road, London 2011,p200.

(38) J.D.Powell,Op.cit,p85.;

وحول التهديدات الفرنسية يمكن مراجعة: بيير رونوفان، المصدر السابق، ص.ص٥٣٧-٥٣٨.

(39) V.D. Mahajan& S. Chand,Op.cit,p218.

(40) Sneh Mahajan,Op.cit,p87.

(41) Charles Simond,Op.cit,p313.

(42) Charles Simond,Op.cit,p317.

(43) Sneh Mahajan,Op.cit,p81.

(44) P.F. Walker,Op.cit,p.p50-51.

(45) Ibid,p57.

(٤٦) الموقف الروسي الداخلي كان مرتبك حيال ازمة بنجدة، فقد اتهم وزير الخارجية الروسي دي جيرز بالتخاذل والتساهل مع الافغان والحذر مع بريطانيا، واتبع سياسة الدبلوماسية والتفاوض حسب توجيهات الكسندر الثالث القيصر الروسي مقابل الغضب البريطاني، وهو نهج روسي ثابت حقق الاهداف في الحصول على بنجدة، فضلاً عن تشكيل لجنة لتسوية الحدود وهو نجاح دبلوماسي روسي، ولذلك كانت هذه السياسة الحذرة والانتهازية واضحة في الحدود الافغانية، وحافظوا على ثباتهم بتلك السياسة امام بريطانيا ينظر:

Dominic Liven, History of Russia, Imperial Russia, 1689-1917, Volume II, First published, Cambridge university press,uk,2006,p566.

كانت السياسة الروسية مبنية على ثلاث ركائز لمواجهة بريطانيا الاولى يتعلق بالدولة العثمانية ومشكلة المضائق، والثانية المنافسة الاوربية في أوروبا والثالثة في اسيا الوسطى والشرقية، وتصرف وفقاً للاستراتيجية متميزة للحفاظ على مكانتها كقوة عظمى ينظر:- Dominic Liven,Op.cit,p566.

([47]) J.D.Powell,Op.cit,p292.

([48]) Sneh Mahajan,Op.cit,p90.

([49]) Charles Simond,Op,cit,p314.

للمزيد حول تطلعات المانيا البسماركية وتحركاتها في اوروبا مجالها الحيوي كما يعتقد بسمارك يراجع:- بيير رونوفان، المصدر السابق، ص٥٢٤-٥٣٠.

([50]) Charles Simond,Op,cit,p316.

([٥١]) مثل هذه القصص ان القيصر جن جنونه وقتل خمسة من خدمه بالمسدس الشخصي...والخ، وكانت هذه الاساليب جزء من الصراع البريطاني الروسي الاعلامي، لتضليل التركمان ونشر الكراهية في نفوسهم تجاه بريطانيا او روسيا ينظر: Hope Verity Fitzhardinge,Op.cit,p.p100-101.

([52]) J.D.Powell,Op.cit,p294.

([٥٣]) روجر اوين، اللورد كرومر الامبريالية والحاكم الاستعماري، ترجمة رؤوف عباس، القاهرة، ٢٠١٠.، ص١٨٢.

([54]) P.F. Walker,Op.cit,p45.

([٥٥]) كما توقع بارييسكي يتداخل مع مجالين آخرين في الغرب، مسرح القوقاز كان التهديد المستمر للحرب مع تركيا يهدد أيضاً بالاشتراك في القوى الأوروبية ينظر: Marshall, Alexander Graham ,Dar Al-Harb: the Russian general staff and the Asiatic frontier, 1860-1917, Thesis Submitted For me Degree OF Doctor OF Philosophy Faculty of Arts, University of Glasgow, UK, October 2001.,p95.

([56])Alexis Krauasse, Russia in Asia, A record and A study,1558-1899, Grant Richards, London,1899,p107.

([57]) Sneh Mahajan,Op.cit,pp83-84.

([58]) Alexis Krauasse,Ibid,p107.

([59]) J.D.Powell,Op.cit,p288.

([٦٠]) احسان حقي، المصدر السابق، ص٩٠.

([61]) Charles Simond,Op.cit,p319.

([62]) P.F. Walker,Op.cit,p57.

([63]) P.F. Walker,Op.cit,p.p59-60.

في عام١٨٨٥كانت سراخس ضمن ثلاث نقاط استراتيجية مهمة جدا على الحدود الشرقية. وافقت بلاد فارس أيضًا على بناء خطوط السكك الحديدية الروسية التي ستمر عبر أراضيها وتنتهي في الخليج الفارسي. في العام الحالي ، تفاوضت على قرض قدره اثنان وعشرون مليون وخمسمائة ألف روبل من خلال وكالة "بنك بلاد فارس" التي تم إنشاؤها برعأية روسية. هذا القرض مستحق الدفع خلال خمسة وسبعين سنة ، والفائدة مضمونة بكافة عائدات الجمارك ينظر:

Alfred Rambaud, The Expansion of Russia Problems Of the East and Problems of the Far East, With an Essay on the Russian People, Second edition, Scott- Thaw Company,USA,1904,p66.

([64]) P.F. Walker,Op.cit,p58.

([65]) Ibid,p63.

([66]) M. Hassan Kakar, A political,Op.cit,p208.

([67]) S.GOPAL,Op.cit,p139.

([68]) Hope Verity Fitzhardinge,Op.cit,pp390-391.

([69]) Christopher M. Wyatt,Op.cit,p11.

([70]) Hope Verity Fitzhardinge,Op.cit,p70.

عندما استولى تيك تركمان على ميرف ، كانت هناك خمس مجموعات قبلية من ساريك يعيشون في الواحة ، ومن هؤلاء كانت قبيلة سوكتيس هي أول من فرو قرب نهر مرغاب إلى منطقة بنجدة. في احتلال أفضل الأراضي في الواحة وكانوا في وضع مهيمن مع المجموعات القبلية الأربع الأخرى ، وقد غادروا ميرف وذهبوا شرقاً إلى آمو حيث حاولوا لفترة من الوقت

الاستقرار في شارجوأي ، ولكن كان بالفعل مكتظًا بالسكان ، انتقلوا حاليًا إلى أعلى النهر إلى كاراكي، ثم إلى اندخوأي ، ثم انتقلوا مرة أخرى عبر هضبة وتحولوا جنوبًا إلى ، وأخيرًا بعد هجرة لعدة سنوات ، انتقلوا شمال غرب للانضمام إلى ميمانا في واحة بنجدة ، التي كانت على بعد أقل من ١٠٠ ميل من ميرف ، نقطة انطلاقهم الأصلية

([71]) Alexis Krauasse,Op.cit,p107.
([72]) Hope Verity Fitzhardinge,Ibid,p3.
([73]) Frank Noyce, B.A,Op.cit,p133.
([74]) S.GOPAL,Op.cit,p137.
([75]) Ibid,p138.
([76]) Charles Simond,Op.cit,p312.